

المقطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠٨ - الموافق ٢٨ محرم سنة ١٣٢٦

البرتغال وملكها

دعا اقبال ملك البرتغال وولي عهدو الى البحث في بعض المسائل التي نجت فيها
المجلات العلمية عادةً مثل تاريخ بلاد البرتغال وحالها من العمران ومذاهب الاشتراكيين
والنوضيين عموماً

وتاريخ البلاد يعنينا بنوع خاص لأن الذين مصّروها اولاً هم اسلافنا الفينيقيون
والذين نشروا لواء الحضارة فيها هم اسلافنا العرب ولذلك رأينا ان تقتطف هذه الاخلاصة
التاريخية قبل الكلام على حال البلاد الحاضرة

بلاد البرتغال في الطرف الجنوبي الغربي من قارة اوربا ومن بلاد اسبانيا المعروفة بشبه
جزيرة ايبيريا . تزلما الفينيقيون اولاً وعمروها وتغلب عليها ابناؤهم اهالي قرطاجنة ثم اجتاحها
برابرة الشمال المعروفون بالفندال الذين تزلوا على المملكة الرومانية في القرن الخامس وتبهم
القوط الغربيون وتلامم العرب في القرن الثامن ليبلاد بقيت في حوزتهم قرنين ثم لما ضعف
شأن بني امية في اواخر القرن العاشر للميلاد او القرن الثالث للهجرة قوي شأن امراء النصارى
من القوط الغربيين وسنة ٩٩٧ مسيحية الموافقة لسنة ٣٨٧ هجرية استرد برمود الثاني ملك
غليسيا المعروفة عند العرب باسم غرسية اول قسم من بلاد البرتغال وانقضى امر بني امية
في اوائل القرن الحادي عشر للميلاد وخانهم ملوك الطوائف فهض فرديند انكبير ملك
كستيل (كستالة) وغليريا (غرسية) واجتاح ايبيريا سنة ١٠٥٥ ونجح وفسيو سنة
١٠٥٧ . ولما آل الملك الى ابنه الثاني الفونسو السادس قوي امره اولاً الى ان لقي السلطان
يوسف بن تاشفين بالزلاقة فكانت الدائرة عليه فاستعان بامرأة برغندي فنجده انكونت

ريوند وأنكوت هنري . بزواج الكونت هنري باينزو تريزا والكونت ريموند باينزو الثانية
وكان أنكوت هنري من أبطال العصر فظف حمية في للاستيلاء على البرتغال ومات سنة
١١١٢ وترك الملك لزوجته مادام ابنة قاصراً . وشبه ابنة بطلاً شجاعاً وكانت البرتغال
ولاية من طليسيا جعلها مملكة مستقلة بعد حروب طالت ستين سنة وهو المسمى انيسو
هتريكوس وأقرب ملك البرتغال . وبقيت الحرب سجلاً بينه وبين المرابطين الى ان انقضى

امرهم على يد المرحدين وحاربه أخليفة يوسف ابريعتوب من المرحدين وتغلب عليه
ثم ضعف شأن المرحدين بسبب نزاع وقع بينهم فقوي شأن انيسو ثانية واشرك ابنة
سكوفي الملك وتوفي سنة ١١٨٥ . وصالح سكر المرحدين واعنى باصلاح بلادهم فتمت المدن
وعزز الزراعة وسن القوانين العادلة . وتوالى الملوك من آل برغندي ٤٤٠ سنة وبعضهم
من افضل ملوك البرتغال فالنيسو الاول جعلها من الدول البحرية وسكو بني مدنها وابنة
النيسو الثاني جمع اول مجلس للشورى فيها وانتسوا الثالث ومع حدودها الجنوبية وأوصلها
الى ما هي عليه الآن وابنة دس جعلها بلاداً تجارية بحرية وانشأ مدرسة لسبون (لشبونه)
الجامعة وخلفه ابنة النيسو الرابع الملقب بالشجاع سنة ١٣٢٥ وفي ايامه ابتدأت الروابط
التجارية بين انكلترا والبرتغال . وانقطعت سلالة آل برغندي الشرعية بمقتدم فرديند
الاول ثقلة اخوه يوحنا سنة ١٣٨٥ وهو ابن غير شرعي لايو واشهر منكه باصلاح بلادهم
وبالمكتشفات الجغرافية والشروط التجارية التي جعلت مملكة البرتغال في مقدمة ممالك
اوربا البحرية التجارية . وابنة هنري الملقب بالبحار الذي توفي سنة ١٤٦٠ بعث البعث
لاكتشاف البليزان القاصية فضم الى بلادهم جزائر ازور ومداريا والراس الاخضر وغيرها .
وفي ايام خلفه يوحنا الثاني طاف برثولوبو دياز حول طرف افريقية الجنوبي (رأس الرجاء
الصالح) وفي ايام منويل خلفه وصل فسكودر غام الى بلاد الهند بحراً

ثم زادت ثروة البرتغال باكتشاف البرازيل وباستثمار ساحل الهند الغربي فصارت
اقوى ممالك اوربا كلها وازدهرت مدينة لسبون مركز تجارة الشرق في الغرب لكن لم تطل
ايام عزها فانها طردت اليهود من بلادها وكانت الانشغال المالية في يدم وهاجر منها
كثيرون من سكانها الى مستعمراتها ثم دخلها ديوان التنشيش وتوالت عليها البلايا وأسر
ملكها سبتيان في افريقية وقتل سنة ١٥٧٨ وخلفه عمه ويو انقضت سلالة برغندي سنة
١٥٨٠ فتغلب عليها فيليب الثاني ملك اسبانيا وحلت مصائب اسبانيا في حروبها مع
انكلترا والمانيا فانتزع الانكليز والهولنديون اكثر املاكها في الهند واميركا الجنوبية .

وبعد ستين سنة تحررت من اسبانيا وملككت عليها دوق برغندا باسم يوحنا ابراهيم لكنها كانت قد اخذت مجدها السالف وخسرت اكثر مستعمراتها ولم يبق لها شعرة تستحق الذكر الا برازيل وبقى النصف متوليا عليها الى ان قوي شان نابوليون بوناپرت وعزم على استئصال دولتها فهرب ملكها من وجهه ونقل كرسية الى عاصمة برازيل فتحيا نابوليون الى فرنسا ونشأت عن ذلك الحرب بين انكلترا وفرنسا وانتهت بخروج الجنود الفرنسية من البرتغال وبقى ملكها في برازيل الى ان نشبت الثورة في البرتغال ونودي فيها بحكومة دستورية تشبه الحكومة الجمهورية فامرغ اليها ووقع الدستور واعترف باستقلال برازيل وصي ابنه امبراطورا عليها وتوالت الحوادث على البرتغال الى ان جلس كارلس الاول على سرير الملك في ١٩ اكتوبر سنة ١٨٨٩ وهو في السادسة والعشرين من عمره

ومساحة البرتغال ٣٥٤٩٠ ميلا مربعا وكان عدد سكانها منذ ثمانين سنة نحو خمسة ملايين ونصف من النفوس اي اقل من نصف سكان القطر المصري الآن واكثرهم اهل زراعة وصناعة ودخل الحكومة السنوي يبلغ نحو ١٥ مليوناً من الجنيهات وثقافتها كذلك وقيمة صادراتها نحو سبعة ملايين وقيمة وارداتها نحو ١٣ مليوناً وطبياً دين يبلغ ١٨٨ مليوناً من الجنيهات فالبلاد اقل من القطر المصري ودينها اكثر من دينها لكن لها مستعمرات واسعة جداً فلها بلاد افولا في الجنوب الغربي من افريقية مساحتها نحو ٥١٧ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو خمسة ملايين من النفوس وهي بلاد غنية بصدورها البترول واللتك والسكر والزيت والعاج

وجزائر الراس الاخضر ومساحتها ١٤٨٠ ميلا مربعا وسكانها ١٤٧٤٣٤ نسمة وبلاد لوزوم وركيز وموزمبيق في شرقي افريقية ومساحتها كلها نحو ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين من النفوس وصادراتها السكر واللتك والعاج والشع والحجارة المعدنية

وبلاد غينيا في غربي افريقية ومساحتها ٤٤٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٨٢٠٠٠٠ وصادراتها اللتك والشع والزيت والعاج

والجزائر التي في خليج غينيا ومساحتها ٤٥٤ ميلا وعدد سكانها ٤٢ الفاً وقد بلغت قيمة صادراتها منذ سنتين نحو مليون ونصف من الجنيهات

وغوي في بلاد الهند بين مدراس ومباي ودهاو ودبور ومساحة كل ما بقى للبرتغال من بلاد الهند ١٦٣٨ ميلا وعدد سكانه ٥٣١٨٠٠ نسمة

وجزيرة مكاو في بلاد الصين وعدد سكانها ٨٠ ألفاً وجزيرة تيجور في ملقا وعدد سكانها ٣٠٠٠٠٠

وجملة السكان في املاكها و مستعمراتها خارج اوروبا نحو عشرة ملايين من النفوس فعدد سكانها وسكان املاكها ومستعمراتها نحو عشرة مليوناً

والحكومة دستورية وفيها مجلس اعيان ومجلس نواب وعدد الاعضاء في مجلس الاعيان ٩٠ وفي مجلس النواب ٩٥ او يحد للملك ان ينقض ما يقر عليه المجلسان وعدد جنودها وقت السلم ٦٢٤٢٧ ووقت الحرب مئة الف واذا دعت الضرورة استطاعت ان تجند ٢٦٠ الفاً وعندها طراد مدرع بمحولة ٣٠٣٠ طنًا وخمس طرادات محمية وحشرون قاربًا من قوارب المدافع يحمل الواحد منها من ١٠٠ الى ١٠٠ طن وقوارب أخرى من قوارب الطريد وسفن للنقل والتعليم

والتعليم الابتدائي اجباري في بلاد البرتغال ولكن عدد المتعلمين قليل جداً فقد كانوا نحو ٢١ في المئة من اهلها سنة ١٩٠٠ وفيها من المدارس الابتدائية ٤٥ مدرسة للحكومة و ١٠٠٠ مدرسة للاهالي ومن المدارس العالية ٤٨ ومدرسة حرية فيها ٢٤٨ تلميذاً ومدارس كثيرة صناعية وتجارية ومدارس للطب في لسيون واوبرغو ومدارس للتصوير فيها ومدرسة للزراعة في لسيون ومدرسة للموسيقى ومدرسة جامعة في كومبرا فيها اكثر من الف تلميذ نصفهم لدرس الحقوق والباقيون بعضهم يدرس الطب وبعضهم الفلسفة وبعضهم اللاهوت وبعضهم الرياضيات ومغزاية المعارف نحو ٣٦٠ الف جنية

اما الملك كارلس الذي قتل خيلة هرووي عهد في ٣ فبراير فولد في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٣ وخلف اياه الملك لويس الاول في أكتوبر سنة ١٨٨٩ وكان مشهوراً بقروته العظيمة وحبو للفنون ومهارته في التصوير والنحت والموسيقى وعرفته لغات كثيرة فانه كان يتكلم سبع لغات وقد ترجم كثيراً من روايات شكسبير الى اللغة البرتغالية . وزوجته الملكة اعلى معروفة في هذا القطر ومشهورة بمجاهدتها وحبها للاعمال الخيرية ولاسيما المنشقات وهي تنفق من مالها على مستشفى للاولاد الفقراء وعلى مستوصف عمومي ولا تكفي بالاتفاق من مالها بل شرّض الاولاد بنفسها . لكن الحركة القوضوية المنتشرة الآن في اوروبا لا تنظر الى الملوك من حيث انفسهم بل الى نظام الملكية تسو وغرضها بحق هذا النظام ولو باغتيال ملكة ودبحة مثل امبراطورة النمسا حتى يكره الملوك سرير الملك ويجنبوه . ومهما كان غرض القوضيين فانه لا يبرر اعمالهم الاثيمة